الأخلاق بين الصحة والاعلام

الدكتور لويس حبيقة

هنالك وعي جديد قوي لأهمية الأخلاق في الأعمال، خاصة في الصحة. في لبنان، وصلنا الى وقت لم يكن ممكنا خلاله تحقيق الرقابة العادلة والشاملة على الخدمات الصحية في نوعيتها وضرورتها وأسعارها لمصلحة المواطن. كانت الرقابة الصحية الدقيقة والمهنية نوعا من الممنوعات الاجتماعية، اذ غض الرأي العام النظر خطأ عن المطالبة بالقيام بها. لم تكن الأسباب مرتبطة فقط بالثقة وانما بعدم ادراك الرأي العام أفرادا ومجموعات وجمعيات لعلم الصحة بكافة جوانبه وفروعه. في الدول المتطورة صحيا هنالك جمعيات متخصصة تتابع جودة الخدمات الصحية وتقوم بالتوعية، وهذا يرتبط بالوعي الشعبي للحقوق والواجبات. هنالك جمعيات مستهلكين قوية في المجتمعات المتطورة تتابع تحقيق مصالحهم ليس فقط في ما يخص السلع والخدمات العادية التجارية، وانما خاصة وأيضا في السلع والخدمات الصحية والتعليمية والغذائية والاجتماعية عموما.

في لبنان، غض الرأي العام النظر عن خصائص الخدمات الصحية لعقود خلت. في هذه الأجواء، لا بد وأن تسوء نوعية الخدمات وتتكاثر الأخطاء وأن يقوم من عنده معلومات أكثر بابتزاز من لا يفهم العلوم الصحية. هنالك أخطأ حصلت طبية واستشفائية وصحية لم تصل العقوبات عليها الى الحدود المطلوبة قانونا والتي تمنع تكرارها مستقبلا. عندما لا يطبق القانون، يزداد استغلال المريض وهذا مرتبط بطبيعة الانسان في كل مكان. فالمشكلة التي حصلت مؤخرا في لبنان بشأن وفاة المريضة وجنينها أظهرت غضبا كبيرا من قبل الرأي العام تجاه المؤسسات الصحية والاستشفائية والطبية تحديدا. فالاعلام أعطى وقتا طويلا لهذا الموضوع المهم، ولم تكن اتصالات المواطنين لكافة مؤسسات الاعلام الا لتظهر قلقا كبيرا من قبل الرأي العام بل غضبا تجاه ما حصل. ما زلنا نجهل فعلا حتى اليوم كافة زوايا الحادثة بالرغم من المؤتمرات الصحفية والبيانات الاعلانية والاعلامية. غضب المواطنين المعبر عنه اعلاميا لا يشكل احصاء شعبيا للواقع الصحي في لبنان، انما يشير الى وجود مشكلة يجب معالجتها حتى لا تتفاقم الأوضاع وتنهار ثقة المواطن كما الضيف بالمؤسسات الصحية المحلية. ما زال الرأي العام يشعر حتى اليوم بوجود الكثير من الضبابية بشأن العديد من التفاصيل المهمة.

الثقة مهمة جدا كما الممارسة في الأعمال والتي تشير الى وجود أخلاق أو عدمه. في ١٩٨٢،١٩١٣٠، وقعت حوادث مهمة في الولايات المتحدة اذ توفى العديد من الأشخاص من جراء تناولهم دواء «التايلنول» الذي تنتجه شركة «جونسون أند جونسون» الذائعة الصيت. كادت الشركة تنهار لولا مصداقيتها الشعبية التي جنتها عبر الممارسة. تبين لاحقا أن هنالك من وضع السم في عينات معينة من الدواء سببت الوفاة. فالمنافسة الشرسة كانت السبب لوضع السم وارتكاب الجريمة. ولولا ثقة المواطن بالشركة لانهارت. تشير هذه الواقعة الى أهمية ثقة المواطن بالمؤسسات والشركات التي تتعاطى الصحة والتي على ما يظهر بدأ اللبنانيون يفقدونها.

ما هو دور عارضي وطالبي الخدمات الصحية وما هي الشروط الكفيلة بتحسين ادائهم في المجتمع؟ هذا هو واجبهم ودورهم حتى لو كان الرأي العام على خطأ.

أولا: دور النقابات في تطمين الرأي العام من نواحي الجودة والسعر والمتابعة. دور النقابات هو حماية المهنة كما أعضاءها، لكن ضمن الحفاظ على نوعية الخدمات وتكلفتها لمصلحة المجتمع. حماية المهنة لا يمكن أن تكون على حساب المواطن بل دعما لحقوقه. لا يمكن للمهنة أن تعتبر جيدة ولائقة اذا ما اعتبرها المواطن غير ذلك.

ثانيا: دور القضاء في البت بسرعة وعدالة وحزم بالدعاوى والقضايا المطروحة أمامه بشأن الصحة قبل غيرها لأهميتها عند الرأي العام. اصدار الأحكام العادلة وتنفيذها، يحسن الاداء الصحي بنسب عالية. نعلم جيدا أن القضاء مرهق بالدعاوى والقضايا الخاصة والعامة، لكن هنالك أولويات يجب وضعها والعمل بها.

ثالثا: دور الجمعيات الأهلية في الضغط على الجسم الصحي والقطاع العام كي يقوما بواجبهما تجاه المواطن. فصحة الانسان أغلى ما لديه ولا يمكن غض النظر عن الجودة والسعر. المطلوب جمعيات أهلية تتمتع بثقة المواطن وتكون مشكلة من أفراد لا مصلحة شخصية مباشرة لهم في الموضوع ويتمتعون بالنزاهة والخبرة والأهلية العلمية.

رابعا: دور المواطن في الضغط على الجمعيات الأهلية والمؤسسات العامة كي تراقب بجدية، اذ لن تتصحح الأسواق في غياب المواطن الواعي الذي يبقى ركيزة كل مجتمع حر وفاعل ومتطور. المواطن في لبنان مقصر على هذا الصعيد، ولا يسمع صوته الا عندما تقع حادثة وهذا غير كاف وحكما متأخر.

خامسا: دور وزارة الصحة والمؤسسات الرسمية الوطنية والدولية في الرقابة وتقديم بعض الخدمات المباشرة كما الاستشارية. يكمن دور وزارة الصحة أيضا في تغيير مجالس ادارة المستشفيات العامة نحو الأفضل والطلب من المؤسسات تقديم أفضل الخدمات بأسعار رمزية. لا يمكن تجاهل دور الضمان الاجتماعي والصحي في هذا الايطار والذي يبقى مقصرا وذات تكلفة تشغيلية مرتفعة.

لا يكمن دور الاعلام فقط في نقل الحقيقة وانما في توعية المواطن الى دوره الرقابي الذي يساهم في تحسين نوعية الخدمات والسلع الصحية.

أولا: هنالك اختصاص مطلوب من قبل من يكتب دوريا عن الصحة أو يعالج مواضيعها، وهنالك تقصير كبير في هذا الموضوع. لا يمكن لأي صحافي أو مواطن أن يكتب عن هذه المواضيع الدقيقة اذا لم يكن يتمتع بخبرة أو تجربة.

ثانيا: نقل الحقيقة كما هي، مهما تكن الظروف والضغوط. دور الاعلام هو الوسيط بين الحدث والمواطن ويجب عرض الواقع من دون تحيز. هذا لا يمنع اعطاء الرأي المتخصص والموضوعي، هذا ضروري وواجب.

ثالثا: دورالاعلام في التوعية وليس التحريض، اذ أن عرض الواقع ضروري لكنه غير كاف اذا لم يفسر الكاتب للمواطن الأسباب والأوضاع التي رافقت الحدث.

رابعا: دوره في اعطاء فرص التعبير عن الرأي لكافة الجهات المعنية من مواطنين ومتخصصين وجمعيات ومسؤولين.

هنالك حدود لما يمكن أن يحصل في أسواق الخدمات الصحية من ناحيتي العرض والطلب، اذ أن الحل الفاضل غير موجود في الواقع وانما هنالك حلول معقولة ومقبولة في المجتمع تبعا للعادات والتقاليد والتاريخ والظروف كما العقلية والأوضاع الاجتماعية.

أولا: يجب أن لا نقع في ما وصل اليه المجتمع الأميركي من تكلفات عالية للتأمين الصحي يقوم به الأطباء لتغطية الأخطاء أو الاهمال أو الحالات الصعبة. عندما يقوم الطبيب أو المستشفى بشراء بوليصات التأمين المهنية المكلفة، سينعكس الواقع على تكلفة الاستشفاء أو التطبيب وبالتالي يكون المواطن الضحية في النهاية.

ثانيا: يجب انشاء جمعيات أهلية تقوم بمتابعة ومراقبة الأسواق الصحية شرط عدم تقييد المتخصصين بشأن قيامهم بواجباتهم. ليس المطلوب اخافة المسؤولين عن الصحة وانما ايقاذ شعور الواجب داخلهم حتى ترتفع قيمة الأخلاق ضمن ما يقومون به. المطلوب العودة الى الأخلاق ليس فقط من ناحية العرض وانما الطلب أيضا.

مستشفى البرج Sincere Medical Services

يعمل مستشفى البرج Sincere Medical Services منذ سنة ٢٠٠٠ ومركزه في منطقة برج البراجنة شارع عثمان. وهو مؤلف من عشرة طوابق. تحتوي على ٥٠ سريراً للمرضى .

وبعد ما أصبح بإدارة شركة Sincere Medical Services في بداية شهر آذار ٢٠١٠ عملت الشركة على تحديثه خارجياً وداخلياً بما يتلاءم مع متطلبات الجراحة والتمريض والخدمات الطبية الحديثة. بحيث جددت جميع المعدات والأسّرة والمفروشات وغرف العمليات. وبات عددها ثلاث غرف مع استخدام جناح خاص للعناية الفائقة ICU وCCU وكذلك جميع معدات المختبر .

وتمّ تجهيزه بمعدات للتنظير والتصوير CT.SCAN وX-RAY والطوارىء ايضاً كما تم تجديد كامل خدمات التمريض والمطبخ بما جعله يضاهي مستشفيات الضاحية الجنوبية وبيروت وشعاره دائماً «الأهمّ حياة الأنسان وواجب المحافظة عليها» أولاً بواسطة نخبة من الأطباء الأخصائيين في شتّى أنواع الأختصاص.